مدرسة الأشاعرة وسيرة الإمام

أبي الحسن الأشعري رحمه الله



تأليف

د. علي محمد محمد الصلابي

مقدمة:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَــاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَــاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَاأَيُّهَــا الَّــذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا *يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُــولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70 -71].

يا ربِّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى.

أما بعد:

من الحقــائق الثــابتــة أنَّ النــاس يختلفون في تفكيرهم، وإذا كان العلماء يقولون: إنَّ الإنســان من وقت نشــأته أخذ ينظر نظراتٍ فلســفية إلى الكون، فلا بد أن نقول إن التصــورات والأخيلة التي تثيرهــا تلــك النظرات تختلف في النــاس باختلاف ما تقع عليه أنظارهم وما يثيرُ إعجابهم، وكلما خطا الإنســان خطواتٍ في ســبيل المدنية والحضارات اتسعت فرجات الخلاف حتى تولّدت

من هذا الخلاف المذاهب الكلامية، والاجتماعية، والاقتصادية المختلفة [1].

وقد اختلف المسلمون إلى مذاهب في الاعتقاد والسياسة والفقه، ولكن يجب علينا -ونحن نخوض في هذا الكلام- اعتبارُ أمرين هما غاية في الأهمية:

الأول: أن هذا الاختلاف لم يتناول لبَّ الدين، فلم يكن الاختلاف في وحدانية الله تعالى، وشهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في أن القرآن نزل من عند الله العلي

---

(1) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص 7.

القدير، وأنه معجزة النبي الكبرى، ولا في أنه يروى بطريق متواتر نقلته الأجيال الإسلامية كلها جيلاً بعد جيل، ولا في أصول الفرائض كالصلوات الخمس، والزكاة، والحج والصوم، ولا في طريق أداء هذه التكليفات؛ فلم يكن الخلاف في ركن من أركان الإسلام ولا في أمرٍ عُلم من الدين بالضرورة، وإنما الخلاف وقع في أمور لا تمس الأركان، ولا الأصول العامة(1).

الثاني: أنَّ الاختلاف ليس على سوية واحدة، بل هو درجات، ومنه ما يعد من السائغ في الدين

(1) المصدر السابق، ص 12.

الاختلافُ فيه، ومنه ما ليس كذلك، كما بينت النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الشريف[1].

وجاء كلامنا في هذا البحث حول مدرسة من المدارس الإسلامية الكلامية الكبيرة، التي لها اتجاه، وفهم خاص في تناول بعض فروع العقيدة، وهي المدرسة الأشعرية، التي تنتسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري – رحمه الله- وقد أثير قديماً وحديثاً حول هذه المدرسة كثيرٌ الانتقادات والجدل، لا سيّما في عصرنا هذا، الذي زادت فيه بعض المفاهيم غموضاً والتباساً، فجاء هذا الكتاب – بمنهج وسطي بعيدٍ عن التعصب

(1) المصدر السابق، ص 13، بتصرف.

الأعمى والميولِ الـذي لا ينبني على الحقـائق العلمية الثابتة– متحدثاً عن أبي الحسن الأشعري، وأكبرِ أعلام مدرسته من بعده، على المنهج الآتي:

ترجمت للإمام أبي الحسن الأشعري، فقد ساهم هذا الإمام بتراثه وأفكاره التي وضـعها في كتبه في نشـاط المدارس النظامية؛ التي اعتمدت ما وصـل إليهِ من بحوث في عقائد أهل السنة، والردود على المعتزلة، والمخالفين لأصول أهل السنة والجماعة.

وقد بينت المراحل التي مرّ بها، وكيف استقر في المرحلة الثالثة على أصـول منهج أهل السـنة والجماعة، وتحدثت عن سـرّ عظمة الأشـعري في

التاريخ، ووضـــحت عقيدته التي يدينُ بها، وآخر ما مـات عليه من معتقـد، وأثر تراثـه في المدارس النظـاميـة، وكيفَ امتـد ذلـكَ التـأثير في عهـد الأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين.

وتحـدثـت عن إنصـــاف ابن تيميـة لأعلام الأشـــاعرة، وثنائه على أبي الحســـن الأشـــعري، وموقفه من الباقلاني، والجويني، والغزالي.

أولاً: الإمام أبو الحسن الأشعري: اسمه، ونسبه، وموطنه، ومولده، ومكانته، العلمية:

1 . اسمه ونسبه:

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر، إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى؛ عبد الله بن قيس الأشعري اليماني البصري، وكنيته أبو الحسن(1)، فالأشعري من أولاد الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه(2).

---

(1) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، (86/15).

(2) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليهِ في العقيدة، أبو بكر خليل إبراهيم الموصلي، دار الكتاب العربي . لبنان، الطبعة الأولى 1410 هـ 1990، ص 20.

2 . موطنه ومولده:

ولد أبو الحسن الأشعري في البصرة، وبعد خروجه على الاعتزال غادرها وسكن بغداد، ولهذا يقولون عنه: بصري سكن بغداد[1]، وأما عن مولده فقد اختلف المؤرخون في تحديد ولادة الأشعري؛ فابن عساكر له رواية عن أبي بكر الوزان مفادها: أنه وُلد سنة ستين ومئتين، ثم يؤكد ابن عساكر صحة هذه الرواية بقوله: لا أعلم لقائل هذا القول في تاريخ مولده مخالفاً[2].

(1) تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت 571 هـ)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، سنة 1399 هـ، ص 36.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 146.

وأما ابن خلِّكَان فيرى: أنَّ مولد الأشعري كان سنة سبعين ومئتين[1]، ولهذا قال الذهبي رحمه الله: مولده سنة ستين ومئتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين ومئتين[2]، والمقريزي يذكر أن مولده كان سنة ست وستين ومئتين، وقيل: سنة سبعين[3]، ولكن أكثر المصادر التاريخية التي ترجمت للأشعري تذكر: أنه ولد سنة ستين ومئتين[4].

---

(1) وفيات الأعيان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، مراجعة وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأخيرة، دار المأمون، مصر، 1936 م، (307/3).

(2) سير أعلام النبلاء (85/15).

(3) الخطط، للمقريزي (307/3).

(4) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، ص 21.

3. مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان الأشـــعري -رحمه الله- من العلماء الذين حملوا لواء العلم في كل ميادينه وصنوفه، ويعد من العلماء الذين جمعوا بين شـــتى المعارف والعلوم والفنون(1). قال الخطيب البغدادي: أبو الحســـن الأشـــعري المتكلم، صـــاحب التصـــانيف في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة، والرافضـــة، والجهمية، والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة(2).

وقال الذهبي عنه: العلامة إمام المتكلمين أبو الحســـن...، وكان عجيباً في الذكاء وقوة الفهم،

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص 22.

(2) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي . بيروت، (347/11).

ولما برع في معرفة الاعتزال؛ كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم.

قال الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى نشأ الأشعري، فحجزهم في أقماع السمسم. وعن ابن الباقلاني قال: أفضل أحوالي أن أفهم كلام الأشعري[1]. وذكر الذهبي عنه أيضاً: ولأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، ويقول: رأيت لأبي الحسن أربعة تأليف في الأصول، يذكر فيها قواعد مذهب السلف في

---

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (86/15).

الصـــفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول وبه أدين، ولا تُؤَوَّل[1].

وقال عنه القاضي عياض: وصنف لأهل السنة التصـانيف، وأقام الحجج على إثبات السـنة، وما نفاه أهل البدع من صـــفات الله تعالى ورؤيته، وقِدَمِ كلامه وقدرته، وأمور السـمع الواردة من الصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض، وفتنة القبر التي نفت المعتزلة، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسـنة والدلائل الواضـحة العقلية، ودفع شـبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة والرافضـة،

(1) المصدر السابق نفسه.

وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة.

وأما ابن عساكر فقد أفرد كتاباً في الدفاع عنه، ومدحه كثيراً، وجعله من المجددين، وذكر الروايات الواردة في مدح قومه وأسرته(1). وكذلك السبكي في طبقات الشافعية، وكان مما قال فيه: شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى، الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري شيخ طريقة أهل السنة والجماعة، وإمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، والذابّ عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين،

---

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد. الرياض، الطبعة الأولى 1415 هـ 1995 م، (339/1).

سـعياً يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، إمـامٌ حبر، وتقي برّ، حمى جنـابَ الشـــرع من الحديث المفتَرى، وقام في نصـرة الإسـلام فنصـرها نصراً مؤزراً[1].

وغيرهم من العلماء الذين مدحوه وأثنوا على ما قام به من نصـــر الســـنة والرد على المبتدعة من المعتزلة وغيرهم[2].

ثانياً: المراحل التي مرَّ بها:

مرَّ أبو الحسن الأشعري بأطوار ثلاثة في حياته الاعتقادية:

(1) طبقات الشافعية، السبكي، (347/3).

(2) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن المحمود، (340/1).

الطور الأول:

تكـاد أن تجمع كـل المصـــــادر التي ترجمت للأشـــعري على أنـه عـاش طوره الأول في ظل المعتزلة والاعتزال، وأنه بقي فيه ملازماً شـــيخه، وزوج أمـه الجبـائي، حتى بلغ أربعين ســـنـة من عمره[1].

الطور الثاني:

بعد خروجه على المعتزلة، ســلك طريق عبد الله بن ســعيد بن كلاب البصــري[2]، وبدأ يرد على المعتزلة، معتمداً على القوانين والقضــايا التي قالها

(1) شعبة العقيدة بين أبي الحسن والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 39.

(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (174/11).

عبد الله بن كلاب[1]، يقول ابن تيمية – رحمه الله –: وكان أبو الحسن الأشعري لما رجع عن الاعتزال، سلك طريق أبي محمد بن كلاب[2]، وهذا الطور يمثله كتاب (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)[3]، وكان ابن كلاَّب يرد على المعتزلة والجهمية ومن تبعهم بطريقة يميل فيها إلى مذهب أهل السنة والحديث، ولكن لما كثر جداله معهم ورده عليهم، ومناظرته لهم بالطرق القياسية، سلَّمَ لهم أصولاً هم واضعوها، فمن هنا دخلت البدعة في طريقته[4]، وكان ابن كلاَّب قد أحدث مذهباً

---

(1) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 42.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (556/5)، (103/3).

(3) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 42.

(4) المصدر السابق نفسه، ص 43.

جديداً فيه ما يوافق السلف، وفيه ما يوافق المعتزلة، والجهمية[1].

وفي هذا يقول ابن تيمية - رحمه الله -: كان الناس قبل أبي محمد بن كلاب صنفين: فأهل السنة والجماعة يُثبتون ما يقوم بالله تعالى من الصفات والأفعال التي يشاؤها ويقدر عليها، والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر هذا وهذا، فأثبت ابن كُلاَّب قيام الصفات اللازمة به، ونفى أن يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال وغيرها[2]، ووافقه على ذلك أبو العباس

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص 44.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (131/13 . 154).

القلانسي، وأبو الحسن الأشعري[1]، وهذا الأصل الذي أحدثه ابن كلاب دفع الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السلف إلى أن يحذِّروا منه ومن أتباعه الكلابية[2]، وهذه الطريقة التي أحدثها ابن كلاب البصري لم يسبقه إليها غيره، ووافقه عليها الأشعري وردَّ من خلالها على الجهمية، والمعتزلة[3].

---

(1) موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، ابن تيمية، على هامش كتاب منهاج السنة النبوية، نشر مكتبة الرياض، بدون تاريخ. (5.4/2).

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (368/12).

(3) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 45.

الطور الثالث:

مكث الأشعري زمناً على طريقة ابن كلاب يرد على المعتزلة وغيرهم من خلال ما اعتقده في هذه الطريقـة، ولكن الله تعـالى مَنَّ عليـه بالحق، فنوَّر بصـــيرته وذلك بالرجوع التام إلى مذهب أهل السنة والجماعة، والتزام طريقتهم، واتباع منهجهم، ومسلكهم، وكان هذا الذي أراده من أن يلقى الله تعالى متبرئاً من المذاهب التي عاشـها، وداعياً إلى طريقة السلف ومذهبهم، ومنتسباً إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وهـذا الطور نظراً لأهميته في

المجال الاعتقادي فقد أثبتناه له - بعد توفيق الله - بثلاثة وجوه:[1]

الوجه الأول: أقوال العلماء: لقد شهد كثير من العلماء والأئمة برجوع الأشـعري الرجوع التام إلى مذهب السـلف الصـالح، وهؤلاء الأئمة ما قالوا هذه الشـهادة إلا بعد أن سـبروا حياته، وعرفوا ما كـان عليـه، ومـا اسـتقر عليـه؛ ومن هؤلاء العلماء[2]:

1 - شيخ الإسلام ابن تيمية[3].

(1) المصدر السابق نفسه، ص 47.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (53/6).

2 – تلميذه الحافظ ابن القيم[1].

3 – الحافظ ابن كثير، وقد قال رحمه الله:

ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال:

أولها: حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.

الحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبع:

وهي الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع،

والبصر، والكلام، وتأويل الخبرية، كالوجه،

واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك.

---

(1) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ابن القيم، نشر المكتبة السلفية بالمدينة بدون

تاريخ، ص 112.

الحال الثالث: إثبات ذلك كله من غير تكييف، ولا تشبيه جرياً على منوال السلف، وهي طريقته في (الإبانة) التي صنفها آخراً [1].

4 – الشيخ نعمان الآلوسي[2].

5 – الشيخ أبو المعالي محمود الآلوسي[3].

6 – العلامة محب الدين الخطيب. وقال رحمه الله في بيان أطوار الأشعري ورجوعه التام إلى مذهب السلف: أبو الحسن الأشعري علي بن

---

(1) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، المرتضى الزبيدي، دار الفكر، بدون تاريخ، ص 48

(2) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، ابن الالوسي البغدادي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ص 213.

(3) غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي، محمود شكري الالوسي، المطبعة العربية بلاهور، 1403هـ، (408/2).

إسماعيل من كبار أئمة الكلام في الإسـلام، نشـأ أول أمره على الاعتزال وتتلمذ فيه على الجبائي، ثم أيقظ الله بصيرته وهو في منتصف عمره وبداية نضـــجه، فأعلن رجوعه عن ضـــلالة الاعتزال، ومضـــى في هذا الطور نشـــيطاً يؤلف، ويناظر، ويُلقي الدروس في الرد على المعتزلة، سـالكاً طريقاً وســـطاً بين طريقـة الجـدل والتـأويـل، وطريقـة السـلف، ثم محَّص طريقته وأخلصـها لله بالرجوع الكامل إلى طريقة السـلف في إثبات كل ما ثبت بالنص من أمور الغيب التي أوجب الله على عباده إخلاص الإيمان بها، وكتب بذلك كتبه الأخيرة، ومنها في أيدي الناس كتاب (الإبانة)، وقد نص

مترجموه على أنه آخر كتبه، وهذا ما أراد أن يلقى الله عليه، وكل ما خالف ذلك مما يُنسب إليه، أو صارت تقول به الأشعرية، فإن الأشعري رجع عنه إلى ما في كتاب (الإبانة) وأمثاله[1].

الوجه الثاني: التقاؤه الحافظ زكريا الساجي.

بعد خروجه عن الاعتزال، ومن التخلص من طريقة ابن كلاب، لجأ إلى الأئمة من أهل الحديث ممن عُرفوا بسلامة عقيدتهم وصفاء منهجهم؛ ليأخذ منهم مقالة السلف وأصحاب الحديث، ومن أشهرهم الحافظ الثبت محدث البصرة زكريا

---

(1) انظر: المنتقى، للذهبي، تعليق محب الدين، رقم 3، ص 41.

الساجي[1]، يقول ابن تيمية عن الأشعري: وأخذ عن زكريا الساجي أصول الحديث بالبصرة، ثم لما قدم بغداد أخذ عن حنبلية بغداد أموراً أخرى، وذلك آخر أمره، كما ذكره هو وأصحابه في كتبهم[2]، وقال الذهبي عندما ترجم للحافظ الساجي يقول: وعنه أخذ أبو الحسن الأشعري الأصولي تحرير مقالة أهل الحديث والسلف[3]، وقال في مكان آخر عن الساجي: أخذ عنه أبو الحسن الأشعري مقالة السلف في الصفات،

(1) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 49.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (288/3).

(3) تذكرة الحفاظ، للذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، (709/2).

واعتمد عليها أبو الحسن في عدة تآليف[1]، ومن الذين أثبتوا للأشعري هذا اللقاء مع المحدث الحافظ زكريا الساجي، وجعلوه نقطة تحول كبيرة عند الأشعري[2]: الإمامان: ابن القيم[3] وابن كثير[4]، وغيرهما[5].

الوجه الثالث: تأليفه كتاب (الإبانة) وإثباته له:

إنَّ آخر الكتب التي ألفها الأشعري رحمه الله هو كتاب (الإبانة)، وقد ذكر في هذا الكتاب انتسابه للإمام أحمد رحمه الله، والتزامه بعقيدة

---

(1) سيرة أعلام النبلاء، الذهبي، (198/14).

(2) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 50.

(3) اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، ص 97.

(4) البداية والنهاية، ابن كثير، الحافظ عماد الدين بن أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مركز البحوث والدراسات بدار هجر مصر، الطبعة الأولى 1419 هـ، (131/11).

(5) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري، أبو بكر الموصلي، ص 50.

السلف الصالح، واتباع أئمة الحديث، وذكر بعد هذا عقيدة السلف الصالح في أمور الدين، ولقد أثبت هذا الكتاب للأشعري جمع كثير من الأئمة، من المتقدمين والمتأخرين[1]، وأقرب العلماء زمناً بزمن الأشعري هو ابن النديم (ت 385هـ)، فقد ذكر في كتابه الفِهرِست ترجمة للأشعري، وذكر جملة من كتبه التي ألفها، ومنها كتاب (التبيين عن أصول الدين)، وجاء بعده ابن عساكر وانتصر للأشعري، وأثبت له كتاب (الإبانة)، ونقل منه كثيراً في كتابه (التبيين)؛ للإشادة بحسن عقيدة الأشعري، قال ابن عساكر عن الأشعري:

(1) كتب الشيخ حماد الأنصاري رسالة أثبت فيها رجوع الأشعري إلى مذهب السلف.

وتصانيفه بين أهل العلم مشهورة معروفة بالإجادة والإصـــابة للتحقيق عند المحققين موصـــوفة، ومن وقف على كتابه المسمى (الإبانة) عرف موضوعه من العلم والديانة[1].

ثم جاء ابن ورباس (ت 659هـ)، وألَّف كتاباً في الذب عن الأشـعري، وأثبت له كتاب الإبانة. وقال: أما بعد: فاعلموا معشـر الإخوان وفقنا الله وإياكم للـدين القويم، وهـدانا جميعـاً للصـــراط المسـتقيم بأن كتاب (الإبانة عن أصـول الديانة)، الذي ألفه الإمام أبو الحســـن علي بن إسماعيل الأشــعري، هو الذي اســتقر عليه أمره فيما كان

(1) تبيين كذب المفتري، ص 28.

يعتقده، وبما كان يدين الله سـبحانه وتعالى بعد رجوعه عن الاعتزالِ؛ بِمَنِّ الله ولطفه، وكل مقالة تُنسـب إليه الآن مما يخالف ما فيه، فقد رجع عنها، وتبرأ إلى الله سبحانه منها، كيف وقد نصَّ فيه على أنه ديانته التي يُدين الله سبحانه بها.

وروى وأثبت ديانةَ الصـحابة والتابعين، وأئمةَ الحديث الماضين، وقولَ أحمد بن حنبل، رضي الله عنهم أجمعين، وأنه هو ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهل يسوغ أن يُقال: إنه رجع إلى غيره؟ فإلى ماذا يرجع تراه؟! يرجع عن كتاب الله وسنة نبي الله، خلاف ما كان عليه الصحابة

والتابعون، وأئمة الحديث الماضـــين، وقد عَلم أنه مـذهبهم ورواه عنهم؟! هـذا لعمري مـا لا يليق نســبته إلى عوام المســلمين، كيف بأئمة الدين؟! وقد ذكر هذا الكتاب، واعتمد عليه وأثبته عن الإمام أبي الحســن، رحمه الله، وأثنى عليه بما ذكره فيه، وبرأه من كل بدعة نســبت إليه، ونقل منه إلى تصـنيفه، جماعة من الأئمة الأعلام من فقهاء الإســلام، وأئمــة القراء، وحفــاظ الحــديــث وغيرهم(1)، ثم ذكر رحمـه الله جمـاعـة من هؤلاء الأئمة الذين أثبتوا كتاب (الإبانة) للأشــعري، منهم:

(1) رسالة الذب عن أبي الحسن الأشعري، لابن درباس، ص 107.

1 – إمام القراء أبو علي الحســـن بن علي بن إبراهيم الفاسي (ت446هـ).

2 – الحافظ أبو عثمان الصابوني (ت449هـ).

3 – الفقيه الحافظ أبو بكر البيهقي (ت458هـ).

4 – الإمام الفقيه أبو الفتح نصـر المقدسـي (ت490هـ).

5 – الفقيه أبو المعالي مجلي بن نجا الأرسوفي صاحب كتاب (الذخائر في الفقه) (ت550هـ) (1).

(1) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، خليل الموصلي، ص 52.

وهناك جمع كثير من العلماء ممن أثبت كتاب (الإبانة) للأشعري غير هؤلاء، ذكرهم ابن درباس، ومنهم:

1 - الإمام ابن تيمية رحمه الله (ت728).

2 - الحافظ الذهبي (ت748هـ)، وقال: وكتاب الإبانة من أشهر تصانيف أبي الحسن، شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ونسخه بخطه الإمام محيي الدين النووي[1].

3 - الإمام ابن القيم (ت751هـ).

4 - الحافظ ابن كثير (ت774هـ).

(1) مختصر العلو، شمس الدين الذهبي، اختصار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، سنة 1401 هـ، ص 239.

5 – العلامة ابن فرحون المالكي (ت 799هـ) .(1)

وهناك جمع كثير لا يُحصى عددهم من العلماء والأئمة من الذين أثبتوا كتاب (الإبانة) للأشعري، وأنه آخر ما صنف(2).

وقد ذكر المؤرخون مجموعة من الأسباب في سبب رجوع أبي الحسن إلى مذهب أهل السنة، وترك الاعتزال؛ وأهمها رحمة الله به، وهدايته له.

(1) الديباج المذهب، ابن فرحون المالكي، برهان الدين إبراهيم بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ص 195.

(2) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، خليل الموصلي، ص 53.

ثالثاً: سرّ عظمة الأشعري في التاريخ:

نهض أبو الحسن الأشعري بعد هذا التحول العظيم، يدعو إلى عقيدة أهل السنة، ويدافع عنها في حماسة وإيمان، ويرد على المعتزلة ويتَّبعهم في مجالسهم ومراكزهم، يحاول إقناعهم بما اقتنع به أخيراً من عقائد أهل السنة، ومذاهب السلف، وكان نشاطه في ذلك أعظمَ من نشاطه في السابق، وكان يقصدهم بنفسه يناظرهم، فكُلّم في ذلك فقال، وقيل له: كيف تُخالط أهل البدع وتقصُدهم بنفسك وقد أمرت بهجرهم؟ فقال: هم أولو رياسة، منهم الوالي، والقاضي، ولرياستهم

لا ينزلون إليَّ، فإذا كانوا هم لا ينزلون إليَّ، ولا أسير أنا إليهم، فكيف يظهر الحق، ويعلمون: أن لأهل السنة ناصراً بالحجة؟[1]

وهذه الجهود العظيمة والمثابرة الصابرة في مناصرة مذهب أهل السنة تستحق الثناء والتقدير.

وكان أبو الحسن الأشعري مستواه العقلي أعلى من مستوى معاصريه وأقرانه، وكان صاحب نبوغ وابتكار في العقليات، وكان يرد على حُجج المعتزلة وعقائدهم في سهولة وينقُضها بمقدرة وثقة، كما يرد الأستاذ الكبير على شُبَهِ تلاميذه،

(1) تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، ص 116.

ويحل مشاكلهم، وقد كان أبو الحسن الأشعري إماماً مجتهداً في علم الكلام، وأحد مؤسسيه وقد خضع كلٌّ من جاء بعده من المتكلمين لعبقريته، وعمقِ كلامه، ودقةِ نظره وإصابةِ فكره(1).

1 – أبو الحسن الأشعري يشرح عقيدته التي يدين بها:

فيقول: وقولنا الذي نقول به، وديانتنا التي نَدين بها، التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وبسنة نبينا ﷺ، وما رُوي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – نضر

(1) رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن الندوي، دار ابن كثير، (143/1، 144).

الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته - قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضـــل، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق، ورفع به الضـــلال، وأوضـــح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشَـكَّ الشـاكين، فرحمة الله عليه من إمام مُقَدَّم، وخليل معظم مضخَّم.

ولم تقتصـر خدمة الأشـعري على تأييد عقائد أهل السـنة والسـلف تأييداً إجمالياً، فقد كان الحنابلة والمحدثون قائمين به غير مقصِّـرين فيه، وإن عبقريته تتجلى في أنه أقام البراهين والدلائل العقلية والكلامية على هذه العقائد، وناقش

المعتزلة والمتفلســـفة عقيدة عقيدة، وذلك كله في لغة يفهمونها، وأســـلوب يألفونه ويُجلونه وبذلك أثبت أن هذا الدين وعقيدته الواضـــحة مؤيَّدان بالعقل، وأن العقل الصحيح يؤيدُ الدين الصريح، ولا صراع بينهما ولا تناقض [1].

2 – مصدر العقيدة عن أبي الحسن الأشعري:

كان الأشـــعري مؤمناً بأن مصـــدر العقيدة والمســـائل التي تتصـــل بالإلهيات وما وراء الطبيعة هو الكتاب والســـنة، وما جاء به الأنبياء وليس العقـل المجرد، والقيـاس، والميتـافيزيقيـا اليونانيـة، ولكنه لم ير السكوت والإعراض عن المباحث التي

(1) المصدر السابق نفسه، ص 5.

حـدثـت بتطورات الزمـان، واختلاط هـذه الأمـة بالأمم والـديانات والفلســـفـات الأجنبيـة، حتى تكونت على أسـاسـها فرق ونحَل، وكان يرى: أن الســكوت عن هذه المباحث يضــرُّ بالإســلام، ويُفقد مهابة الســنة، ويحمل على ذلك ضــعف الســـنة العلمي والعقلي، وعجز علمـاء الـدين وممثليه عن مواجهة هذه التيارات، ومقاومة هذه الهجمات، ويستغله أهل الفرق الضـالة، فينفذون في أهل الســنة والعقيدة الصـــحيحة، فينفُثون سمومَهم فيهم، ويزرعون الشــكوك، ويســتميلون شبابهم الذكي المثقف إلى أنفسهم، وكان الأشعري مؤمنـاً بأن مصـــدر العقيـدة هو الوحي والنبوة

المحمدية، والطريق إلى معرفته هو الكتاب والسـنة، وما ثبت عن الصـــحابة، رضـــي الله عنهم، وهذا مُفترق الطريق بينـه وبين المعتزلـة، فـإنـه يتجـه في ذلك اتجاهاً معارضـــاً لاتجاه المعتزلة، ولكنه رغم ذلك يعتقد مخلصـــاً: أن الدفاع عن هذه العقيدة الســـليمة، وغرســـها في قلب الجيل الإســـلامي الجديد يحتاج إلى الحديث بلغة العصـــر العلمية الســـائدة، واســـتعمال المصـــطلحات العلمية، ومناقشة المعارضين على أسلوبهم العقلي، ولم يكن يســـوغ ذلك، بل يَعدُّه أفضـــل الجهاد، وأعظم القربات في ذلك العصـر، وهذا مفترق الطرق بينه

وبين – بعض – من الحنابلة والمحدّثين الذين كانوا يتأثمون ويتحرجون من النزول إلى هذا المستوى[1].

3 – العلاقة بين العقليات والحِسّيات والعقيدة والديانات:

كان يعتقد: أن المباحث التي تتصل بالعقليات والحِسّيات لا صلة لها في الحقيقة بالعقيدة والديانات، ولكنَّ المعتزلة والفلاسفة مزجوا البحث في العقيدة والبحث فيها بل جعلوها بذلاقة لسانهم وذكائهم مقدمات للبحث في الدين، بل فارقاً بين الحق والباطل، وكان الأشعري يعتقد: أن الفرار من البحث فيها، بحجة: أنها لا

(1) رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، (148/1).

تتصل بالدين والعقيدة لا يصحُّ، بل بالعكس من ذلك، يجب على من قام لنُصـــرة الســـنة أن يواجههم فيها، ويثبت مذهب أهل الحق، وكان يعتقد: أن النبي ﷺ وأصحابه لم يسكتوا عن هذه المسائل جهلاً، بل لأن هذه المسائل ما نشأت في عصـــرهم، ولم تمسَّ الحاجة إلى البحث فيها شـــأنَ الفقه والجزئيات الكثيرة، التي حدثت بعد عصـــرهم، فتأمل فيها الفقهاء والمجتهدون، وأبدوا رأيهم فيها، واستنبطوا، وفرَّعوا، وحلوا المشكلات الجديدة، وبذلك عصموا الأمة والجيل الجديد عن الإلحاد والفوضى في العمل والتعطل، كذلك يجب على حراس الشريعة، ومتكلمي أهل الســنة، أن

يُواجهوا الأسئلة الجديدة التي أثارها المعتزلة والمتفلسفة في موضوع الإلهيات، ويجيبوا عن الاعتراضات والمطاعن التي يوجهها إلى أهل السنة ومُطابقتها للعقل والمنطق، وقد ألف في هذا الموضوع رسالة أسماها: (استحسان الخوض في الكلام).

وقد سار الأشعري في طريقه مجاهداً، ومناضلاً، ومنتجاً، معرضاً عن سخط - المعارضين - لا يعبأ بما يقال فيه، مؤمناً بأنه هو الذي ينفع الدين في عصره، ويرد إلى الشريعة الإسلامية مهابتها وكرامتها، ويحرس للناشئة دينها وعقيدتها، حتى

استطاع بعمله المتواصل، وشخصيَّته القوية وعقله الكبير، وإخلاصه النادر، أن يردَّ سيل الاعتزال والتفلسف الجارف الذي كان يتهدد الدين، ويثبت كثيراً من الذين تزلزلت أقدامهم، واضطربت عقولهم وعقيدتهم، وأن يوجد في أهل السنة ثقة جديدة بعقيدتهم، ونشاطاً جديداً في دعوتهم، وزالت سطوة المعتزلة على العقول والأفكار، واشتغلوا بالدفاع عن الهجوم، وتعرضت حركة الاعتزال ودعوتها للخطر، وقد خمدوا وانطفؤوا بمعارضة إمام كبير، كأبي الحسن الأشعري[1].

---

(1) رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، (149/1).

4 – اجتماع أهل السنة على المعتزلة وأهل البدع:

دخل أهل السنة والجماعة في صراع جدلي عنيف في القرنين الثاني والثالث مع المخالفين الذين شذُّوا عن منهج الحق وقد اشتهر أهل السنة آنذاك بالانتساب إلى الحديث النبوي، فكانوا يسمّون (أهل الحديث)، ولما برز الإمام أحمد بن حنبل في الدفاع عن السنة؛ نُسب أهل السنة إليه فكانوا يسمَّون (الحنابلة)، وقد ظلت المعارك الجدلية قائمة بين علماء السنة ومخالفيهم من المعتزلة والجهمية، وتقوَّى علماء السنة

بانضمام أبي الحسن الأشعري إليهم، وكان دفاعه عن الكتاب والسنة وردُّه القوي على المعتزلة والجهمية سبباً في مكانته المرموقة عند أهل الحديث، وقد سُمِّي أتباع أبي الحسن الأشعري بالأشاعرة، وظل الوئام بين أهل الحديث وبين الأشاعرة، وأصبحوا جميعاً ضد المعتزلة ومن نحا نحوهم[1]، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية: والأشعرية فيما يثبتونه من السنة فرع على الحنبلية، كما أن متكلمة الحنبلية فيما يحتجون

(1) الرسائل الشمولية، د. عبد العزيز الحميدي، دار عيون المعرفة، دار المعرفة، دار الدعوة، الإسكندري، ص 64.

من القياس العقلي فرع عليهم، وإنما وقعت الفرقة بسبب فتنة القشيري[1].

وكـان من أكبر المنظرين لطريقـة أبي الحســـن الأشـــعري فيمن بعده أبو بكر الباقلاني: الإمام العلامـة، أوحـد المتكلمين، مقـدَّم الأصـــوليين، القاضـــي أبو بكر، محمد ابن الطيب الباقلاني، صــاحب التصــانيف، وكان يُضــرب المثل بفهمه وذكائه[2]، وكان ثقة إماماً بارعاً، صــنّف في الرَّدِّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهميَّة والكرَّامية، وانتصـر لطريقة أبي الحسـن الأشـعري، وقد يخالفه

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (53/6). القشيري: هو أبو نصر عبد الرحيم.

(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (190/17).

في مضـــائق فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصـــحابه[1]، وقد ذكره القاضـــي عياض في الطبقات المالكية، فقال: هو الملقب بســـيف الســـنة، ولســـان الأمة، المتكلم على لســـان أهل الحديث، وطريق أبي الحســـن، وإليه انتهت رئاسـة المالكية في وقته، وكان له بجامع البصـــرة حلقة عظيمة[2]، وقد ســـار القاضـــي رســـولاً عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمور، منها: أن الملك أدخله عليه من باب خوخة؛ ليدخل راكعاً للملك، ففطِن لها القاضـــي ودخل

---

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) المصدر السابق نفسه، (191/17).

بظهره[1]، ومنها: أنه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد؟ فقال الملك: مه! أما علمت أنّ الراهب يتنزه عن هذا؟ فقال: تُنزِّهونه عن هذا، ولا تُنزّهون ربَّ العالمين عن الصاحبة والولد ؟! [2].
وقيل: إنّ الطاغية سأله: كيف جرى لزوجة نبيكم -يقصد توبيخاً- فقال: كما جرى لمريم بنت عمران، وبرَّأهما الله، لكنَّ عائشة لم تأت بولد، فأفحمه[3].

وكان الحافظ الدارقطني يحترمه ويقدره، فعن أبي ذر الهروي قال: إني كنت ماشياً ببغداد مع

---

(1) المصدر السابق نفسه.
(2) المصدر نفسه، (192/17).
(3) المصدر السابق نفسه.

الحافظ الدارقطني، فلقينا أبا بكر بن الطيب، فالتزمه الشيخ أبو الحسن، وقبَّل وجهه وعينيه، فلما فارقناه، قلت له: من هذا الذي صنعت به ما لم أعتقد أنَّك تصنعه وأنت إمام وقتك؟ فقال: هذا إمام المسلمين، والذَّابُّ عن الدِّين، هذا القاضي أبو بكر محمد بن الطيب(1).

قال الذهبي: هو الذي كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان وبحضرة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدريَّة وألوان البدع، ولهم دولة وظهور بالدولة البويهية، وكان يردُّ على الكرَّامية، وينصر الحنابلة عليهم، وبينه وبين أهل

(1) المصدر السابق نفسه، (558/17).

الحديث عامِرٌ، وإن كانوا قد يختلفون في مسـائل دقيقة فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام.

وقد ألف كتاباً سمَّاه (الإبانة)، يقول فيه: فإن قيل: فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً؟ قال: قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} [الرحمن: 27]، وقوله: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: 75]، فأثبت تعالى لنفسه وجهاً ويداً. إلى أن قال: فإن قيل: فهل تقولون: إنَّه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله، بل هو مستوٍ على عرشه كما أخبر في كتابه. إلى أن قال: وصـفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصـوفاً بها: الحياة، والعلم،

والقدرة، والسـمع، والبصـر، والكلام، والإرادة، والوجه، واليدان، والعينان، والغضـب، والرضـا. فهذا نصُّ كلامه[1].

وقال نحوه في كتاب (التمهيد) له، وفي كتاب (الذَّبِّ عن الأشـعريِّ). وقال: قد بَيَّنَّا دين الأمة وأهل السـنة: أن هذه الصـفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير[2].

قال الذهبي: فهذا المنهج هو طريقة السـلف، وهو الذي أوضحه أبو الحسن وأصحابـه، وهو التسـليم لنصـوص الكتاب والسُّـنَّة، وبه قال ابن

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (559/17).

(2) المصدر السابق نفسه.

الباقلاني وابن فورك، والكبار إلى زمن أبي المعالي، ثم زمن الشيخ أبي حامد - يقصد الغزالي - فوقع اختلاف وألوان نسأل الله العفو[1].

ومن الدروس المستفادة: معاملة الدارقطني للباقلاني، وأهمية وجود الأذكياء المناظرين لمنهج أهل السنة، المستوعبين لشبهات وحجج المخالفين، والذين يملكون القدرات الكافية عقلاً، وفصاحة، وتأليفاً، وعلماً، والنية الصادقة للدفاع عن دين الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ولا يخلو عصر من أهل الضلال، ولا بد من وجود أهل الحق المدافعين عن عقيدة الأمة ولابد من إعطاء

---

(1) المصدر السابق نفسه.

من يقوم بهذا الدور من الاحترام والتقدير والمحبة والنصرة؛ لكونهم على ثغر كبير يحتاج من يسده. وقد مات الإمام أبو بكر الباقلاني عام (403هـ)، وصلى عليه ابنه حسن، وكانت جنازته مشهودة، وكان سيفاً على المعتزلة، والرافضة، والمشبهة، وغالب قواعده على السُّنَّة، وقد أمر شيخ الحنابلة أبو الفضل التميميُّ منادياً يقول بين يدي جنازته: هذا ناصر السنة والدين والذَّابُّ عن الشريعة(1).

(1) المصدر السابق نفسه، (193/17).

5 – اتجاهات أهل السنة في بداية القرن الرابع:

بعد ظهور أبي الحسن الأشعري، وأبي منصور الماتريدي في بداية القرن الرابع؛ صار أهل السنة على اتجاهين:

الأول: التمسك بظاهر النصوص الشرعية وذلك في إثبات معاني الصفات مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، وقد سُمِّي هؤلاء أهل الحديث، ثم غلب عليهم التسمية بالحنابلة.

والثاني: التمسك بظاهر النصوص في بعض الصفات مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة

المخلوقين، وتأويل بعضـها الاخر؛ لأنه في نظرهم يوهم التشبيه، وقد اشتهر بهذا المذهب الأشاعرة والماتريدية، وكان هؤلاء مقبولين عند أهل الحديث من بداية القرن الرابع إلى ما بعد منتصـف القرن الخامس، لدفاعهم عن السنة ووقوفهم القوي ضد الجهمية والمعتزلة، ولم يتجاوَز الخلاف بينهم حدود الحوار العلمي مع التورع عن الاتهام في العقيدة، والحكم بالضـلال أو البدعة، وإنما كانوا يعتمدون على مبدأ الحكم بالخطأ على المخالف إذا كان من أهل الاجتهاد، إلى أن ظهر ابن القشـيري وكان متعصـباً لمذهبه إلى حد الغلو والتشـدد،

فحوَّل الخلاف الدائر بين طائفتين من أهل السنة إلى شقاق ونزاع[1].

ولخَّص ابن رجب هذه الفتنة بعد أن ذكر ما قام به الحنابلة من إنكار المنكرات عام أربعة وستين وأربعمئة. ومضمون ذلك: أن أبا نصر القشيري ورد بغداد سنة تسع وستين وأربعمئة، وجلس في النظامية، وأخذ يذم الحنابلة، وينسبهم إلى التجسيم، وكان المتعصب له أبو سعد الصوفي، ومال إلى نصره أبو إسحاق الشيرازي، وكتب إلى نظام الملك الوزير يشكو الحنابلة، ويسأله المعونة، فاتفق جماعة من أتباعه على

(1) الرسائل الشمولية، عبد العزيز الحميدي، ص 67.

الهجوم على الشـــريف أبي جعفر في مســـجده، والإيقاع به، فرتَّب الشـــريف جماعة أعدهم لرد خصـومة إن وقعت، فلما وصـل أولئك إلى باب المســـجد رماهم هؤلاء بالآجر، فوقعت الفتنة، وقتل من أولئك رجل من العامة، وجرح آخرون، وأغلق أتباع ابن القشـيري أبواب سـوق مدرسـة النظام، وصـاحوا: المسـتنصـر بالله يا منصـور - يعنون العبيدي الفاطمي صـــاحب مصـــر-، وقصـدوا بذلك التشـنيع على الخليفة العباسـي، وأنه ممالئ للحنابلة، ولا سيما والشريف أبو جعفر

ابن عمه[1]. ..إلخ، وقد وصل الأمر بهؤلاء الخلاف إلى حد إظهار الاســـتعانة بالباطنيِّ على الخليفة الشرعي.

ومن ذلك الوقت كان الصـــراع العنيف يظهر على فترات من التـاريخ، وأصـــبح الحكم على المخالفين يتســـم بالاتهام بالضـــلال والبدعة، وبالكفر أحياناً، وفي العصـر الحديث بلغ الصـراع العقدي أشده، بين بعض علماء الطرفين، وتبادل بعضـهم الاتهامات بالضـلال والبدعة، خصـوصـاً من طلاب العلم.

(1) ذيل طبقة الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، (1/19 - 21)، الرسائل الشمولية، عبد العزيز الحميدي، ص 65.

والمنهج الحق أن تتسع صدور الفريقين للنقد الهادف، وأن يكون هناك حوارات علمية تقوم على اعتبار قواعد الأخوة الإسلامية، والأدب العلمي، مع استبعاد قضية البراءة من المخالفين، ووصفهم بالابتداع والضلال، فضلاً عن الفسق والكفر[1].

6 – ميادين الصراع الفكري في العصر الحديث:

إنَّ هذا الصراع الفكري بين علماء المسلمين قد شغلهم عن ميادين المعركة الحقيقية مع المخالفين من الأعداء، أو المنتسبين للإسلام، وإن من أهم

(1) الرسائل الشمولية، عبد العزيز الحميدي، ص 67.

علامات نجاح الداعية أن يدرس واقع التيه والجاهلية المعاصرة له بتمعُّنٍ، وتعمُّقٍ مع فهم واقع المسلمين الفكري والسلوكي، ثم يركز دعوته على محاربة المخالفات السائدة في عصره، فهذا يجاهد في ميدانه الحقيقي الحيوي[1].

ومن أبرز الأمثلة على النجاح في هذا المجال، دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فإنه قد نجح نجاحاً باهراً، حيث قام بتشخيص المخالفات المعاصرة له، فقام بالرد على المخالفين بعلم راسخ، وهدوء وروية أحياناً، وبشدة أحياناً أخرى، حينما يقتضي المقام ذلك، فاستطاع أن

(1) المصدر السابق نفسه، ص 68.

يشدَّ طلاب العلم إلى الكتاب والسنة، وأن يقلص من الآثار الفكرية البعيدة عن هذا المنهج، ولكن ليس من الحكمة ولا من الدعوة أن نعيد المعارك العلمية التي خاضـــها ابن تيمية في هذا العصـــر، لأن لكلِّ عصـر مخالفاتٍ متميزة وصـوراً للجاهلية تختص بكل عصر.

كذلك فإن من أبرز أمثلة هذا النجاح دعوة الشـــيخ محمد بن عبد الوهاب، فإنه قد نجح في دعوته نجاحاً كبيراً، فهو قد قرأ كتب ابن تيمية، واستفاد منها، ولكنه لم يسـر على منهاجه، وإنما قام بتشـــخيص المخالفات المعاصـــرة له، ثم قام

بتركيز دعوته على تصـــحيح المفاهيم الإســـلامية حول تلك المظاهر، فنجده مثلاً في كتابه المتميز الذي يعتبر أهم كتبه وهو كتاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) يركز في جُلّ أبوابه على تصـــــحيح المفاهيم حول توحيد الألوهية، وذلك بعد دراســـة المخالفات في ذلك من واقع عصــره وعلاجها في ضـوء الكتاب والسـنة، بينما لم يعقد للحكم بمـا أنزل الله إلا باباً واحـداً، وذلـك لأن المحيط الذي يعيش فيه لا يحتاج إلى ذلك، حيث إن الأحكام تقوم على المحاكم الشــرعية، كما أننا نجده لم يعقد للأسماء والصـــفات إلا باباً واحداً، لأن المخالفات السـائدة في محيطه ليسـت في هذا

المجال، فكان ذلك من أسباب نجاحه في تصحيح المفاهيم السائدة في مجتمعه وإقامةِ دولة إسلامية كبيرة(1)، ولو أنه طبق منهج ابن تيمية بالكامل، فشغل نفسه بالردود على المخالفين من أصحاب المناهج العقلية والباطنية وغلاة الصوفية ونحوهم لوافاه الأجل؛ ولم يصنع شيئاً سوى إضافة كتب حول هذه الموضوعات إلى المكتبة الإسلامية(2).

وقد تغيرت الأوضاع في عصرنا الحاضر، فظهرت صور للجاهلية لم توجد من قبل؛ كالمذاهب الفكرية المنبثقة من الشيوعية،

(1) الرسائل الشمولية، عبد العزيز الحميدي، ص 69.

(2) المصدر السابق نفسه.

والحضارة الغربية، وتضخم وجود بعض الصور التي كانت ضئيلة في الماضي كالحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وتوجيه السياسة على غير منهج الإسلام، وحصـــر مفاهيم الإســـلام في نطاق ضـــيق، وتضـاءلت في بعض البلاد صـور انحرافات كانت كبيرة في العصـــور الماضـــية، كعبادة الأموات، والأشجار، والأحجار، فليس المطلوب من الدعاة أن يركزوا على دراسة صور من الجاهليات القديمة، ولا أن يعيدوا دراسة المباحث الكلامية في مجالات النقد والردود على المخالفين بالمنهج نفســه الذي سار عليه المصلحون السـابقون، وإنما لكل عصر دولـة ورجـال، والبراعـة كـلُّ البراعـة في دراســـة

الأوضاع المعاصرة دراسةً دقيقة عميقة، ثم تسليط الأضــواء عليها من خلال الكتاب والســنة، مع الاستفادة من اجتهادات أعلام الدعوة الســابقين في دراستهم أوضاع مجتمعاتهم، والقيام بالدعوة في تصـــحيح المفاهيم الخاطئة، وتوجيه الأمة على هدى الإسلام الحنيف(1).

7 – بعض مؤلفات أبي الحسن الأشعري:

لم يقتصــر أبو الحســن الأشــعري على المناظرة والمعارضــة، بل خلَّف مكتبة كثيرة من مؤلفاته في الدفاع عن الســنة، وشــرح العقيدة الحســنة، وقد ألَّف تفسيراً للقران، أقل ما قيل في أجزائه: إنه في

(1) المصدر السابق نفسه، ص 70.

ثلاثين مجلداً، وقد ذكر بعض المؤلفين: أن مؤلفاته تبلغ إلى ثلاثمئة مؤلف[1]، أكثرها في الرد على المعتزلة، وبعضها في الرد على مذاهب وفرق أخرى، ومنها كتاب (الفصول)، الذي رد فيه على الفلاسفة والطبيعيين، والدهرية، والبراهمة، واليهود، والنصارى، والمجوس، وهو كتاب كبير يحتوي على اثني عشر كتاباً، وقد ذكر ابن خلِّكان من مؤلفاته: كتاب (اللمع)، و(إيضاح البرهان)، و(التبيين عن أصول الدين)، و(الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل).

وله - عدا العلوم العقلية والكلام - مؤلفات في

(1) تبيين كذب المفتري، ص 136.

علوم الشـــريعة منها: (كتاب القياس)، (كتاب الاجتهاد)، و(خبر الواحد)، وكتاب في الرد على ابن الراونديِّ في إنكاره للتواتر، وقد ذكر في كتابه (العمد) مؤلفاته التي فرغ منها سنة (320 هـ)، يعني قبل وفاته بأربع سنوات، وهي ثمانية وستون مؤلفاً، وكثير منها يقع في عشرة مجلدات أو أكثر، وقد ألَّف في آخر حياته كتباً كثيرة ويدل كتابه: (مقالات الإسلاميين)، على أنه لم يكن متكلماً، فحسـب، بل كان مؤرخاً أميناً لعلم العقائد، وقد

اعترف بدقته وأمانته، وتحرِّيه للصـــدق في النقل [1]، وكتب الفرق والديانات تدلُّ على ذلك[2].

8 – اجتهاده في العبادة:

لم يكن أبو الحسـن الأشـعري رجل علم وعقل وبحث ونظر فحسـب، بل كان – مع وصوله إلى درجـة الإمـامـة والاجتهـاد في العلم والعقـل – مجتهداً في العبادات متحلياً بالأخلاق الفاضـلة، وذلك ما يمتاز به العلماء الأقدمون؛ فإنَّ اشتغالهم بالعلم لم يكن مـانعاً عن الاجتهـاد في العبـادات،

(1) رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، (150/1).

(2) المصدر السابق نفسه.

والحرص على الطـاعـات، وكـانوا يجمعون بين الدراسة والإفادة والعبادة والزهادة.

قال أحمد بن علي الفقيه: خدمت الإمام أبا الحســن بالبصـرة سـنين، وعاشـرته ببغداد إلى أن توفي – رحمـه الله – فلم أجـد أورعَ منـه، وأغضَّ طرفاً، ولم أرَ شيخاً أكثر حياءً منه في أمور الدنيا، ولا أنشـــط منـه في أمور الآخرة[1] ويحكي أبو الحسين السَّروي عن عبادته في الليل واشتغاله، ما يدل على حرصــــه وقوته في العبادة[2]، قال ابن خلكان: وكان يأكل من غَلةِ صنيعه، وقفها بلال

---

(1) تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، ص 141.

(2) رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، (151/1).

بن أبي بردة بن أبي موســـى على عَقِبه، وكانت نفقته في كل يوم ســبعة عشــر درهماً. هكذا قال الخطيب[1].

رابعاً: عقيدة أبي الحسن الأشعري التي مات عليها:

قال أبو الحسن الأشعري: هذه حكاية جملة ما عليه أهل الحديث والسنة:

1 - الإقرار بالله وملائكته ورســـله وأن محمداً عبده ورسوله.

(1) وفيات الأعيان، ابن خلّكان، (412/1).

2 – وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة اتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

3 – وأن الله سبحانه وتعالى على عرشه كما قال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى *} [طه: 5].

4 – وأن له يدين بلا كيف كما قال: {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [طه: 75].

5 – وأن له عينين بلا كيف كما قال: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} [القمر: 14].

6 – وأن له وجهاً كما قال: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ *} [الرحمن: 27].

7 – وأن أسماء الله لا يقال: إنها غير الله، كما قالت المعتزلة والخوارج.

8 – وأقروا: أن الله سبحانه عالماً كما قال: {أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ} [النساء: 166]، وقال: {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ} [فاطر: 11].

9 – وأثبتوا السمع، والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة.

10– وأثبتوا لله القوة كما قال: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} [فصلت: 15].

11- وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله.

12 - وأن الأشياء تكون بمشيئة الله، كما قال عز وجل: {وَمَا تَشَـــاؤُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَـــاءَ اللَّهُ} [التكوير: 29]. وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون.

13 - وقالوا: إن أحداً لا يســـتطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله، أو يفعل شيئاً علم الله: أنه لا يفعله.

14 – وأقروا: أنه لا خالق إلا الله، وأن سيئات العباد يخلقها الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله عز وجل، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً.

15 – إن القرآن كلام الله غير مخلوق.

16 – والكلام في الوقف واللفظ؛ من قال باللفظ أو الوقف، فهو مبتدع عندهم، لا يقال: اللفظ بالقران مخلوق أو غير مخلوق.

17 – إن الله سبحانه يُرى بالأبصار يوم القيامة، كما يُرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن الله محجوبون، قال الله عز وجل: {كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

لَمَحْجُوبُونَ *} [المطففين: 15]، وأن موســى عليه الســلام ســأل الله ســبحانه الرؤية في الدنيا، وأن الله سبحانه تجلَّى للجبل فجعله دكّاً، فأعلمه: أنه لا يراه في الدنيا، بل يراه في الآخرة.

18 - ولا يكفِّرون أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه، كنحو الزنى، والسرقة، وما أشبه ذلك من الكبائر، وهم بما هم فيه من الإيمان مؤمنون؛ وإن ارتكبوا الكبائر.

19 - والإيمــان عنــدهم هو الإيمــان بالله، وملائكته، وكتبه، ورســله، وبالقدر خيره وشــره

حلوه، ومرِّه، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصـــيبهم، وما أصابهم لم يكن ليخطئهم.

20 - والإســلام هو أن يشــهد أن لا إله إلا الله، وأن محمـداً رســـول الله، على مـا جـاء في الحديث، والإسلام عندهم غير الإيمان.

21 - ويقرون بأن الله سبحانه مقلب القلوب.

22 - ويقرون بشــفاعة رســول الله ﷺ، وأنها لأهـل الكبـائر من أمتـه، وبعـذاب القبر، وأن الحوض حق، والصــراط حق، والبعث بعد الموت حق.

23 – والمحاسـبة من الله عز وجل للعباد حق، والوقوف بين يدي الله حق.

24 – ويقرُّون بأن الإيمـان قول وعمـل يزيـد وينقص، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق.

25 – ويقولون: أسماء لله ليسـت مخلوقة، بل هي صفات كمال ونعوت جلال لله تعالى.

26 – ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنـار، ولا يحكمون بالجنة لأحـد من الموحـدين، حتى يكون الله سـبحانه ينزلهم حيث شـاء، ويقولون: أمرهم إلى الله إن شـاء عذبهم، وإن شـاء غفر لهم، ويؤمنون بأن الله سـبحانه يخرج قوماً من

الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ.

27 - وينكرون الجدال والمراء في الدين، والخصومة في القدر والمناظرة، فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه، من دينهم، بالتسليم للروايات الصحيحة والآثار التي رواها الثقات عدلاً عن عدل، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ.

28 - ويقولون: إن الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه، وأمر بالخير ولم يرض بالشر وإن كان مريداً له.

29 – ويعرفون حق الذين اختارهم الله سبحانه لصحبة نبيه ﷺ، ويأخذون بفضائلهم، ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم.

30 – ويقدِّمون أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّاً، رضوان الله عليهم.

31 – ويقرون: أنَّهم الخلفاء الراشدون المهديون أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ.

32 – ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ: إن الله سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر؟... كما جاء الحديث عن رسول الله ﷺ.

33 – ويأخذون بالكتاب والســـنة، كما قال الله عز وجل: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَــيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء: 59].

34 – ويرون اتِّباع مَن سَـلف من أئمة الدين، ولا يبتدعون في دينهم ما لم يأذن به الله.

35 – ويقرون: أن الله ســـبحانه يجيء يوم القيامة كما قال: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا *} [الفجر: 22].

36 – وأن الله يقرُب من خلقه كيف يشـــاء كما قال: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ *} [ق: 16].

37 – ويرون العيد والجماعة خلف كل إمام برٍّ، وفاجر.

38 – ويثبتون المسح على الخفين سُنة، ويرونه في الحضر، والسفر.

39 – ويثبتون فرض الجهاد للمشـــركين مُنذ بعث الله نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجال، وبعد ذلك.

40 – ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، وأن لا يخرجوا عليهم بالسـيف، وأن لا يقاتلوا في الفتنة.

41 – ويصـدِقون بخروج الدجال، وأن عيسـى ابن مريم يقتله.

42 – ويؤمنون بمنكر ونكير، والمعراج، والرُّؤيا في المنام.

43 – وأن الدعاء لموتى المسـلمين والصـدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم.

44 – ويصـدقون بأن في الدنيا سـحرة، وأن السـاحر كافر (ونحن لا نطلق لفظة الكفر على السـاحر بالصـورة الكلية)، ولكن كما قال الله سـبحانه وتعالى، وأن السـحر كائن موجود في الدنيا.

45 – ويرون الصـــلاة على كل من مات من أهل القبلة برِّهم، وفاجرهم، وموارثتهم.

46 – ويقرون: أن الجنة والنار مخلوقتان.

47 – وأن من مات مات بأجله، وكذلك من قتل قتل بأجله.

48 – وأن الأرزاق من قبل الله سبحانه يرزقها عباده حلالاً كانت أم حراماً.

49 – وأن الشـــيطان يوســـوس للإنســـان ويشككه ويخبطه.

50 – وأن الصـالحين قد يجوز أن يخصـهم الله بايات تظهر عليهم.

51 – وأن السنة لا تنسخ القرآن[1].

52 – وأن الأطفال أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم، وإن شاء فعل بهم ما أراد.

53 – وأن الله عالم ما العباد عاملون، وكتب: أنَّ ذلك يكون، وأن الأمور بيد الله.

54 – ويرون الصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله به، والانتهاء عما نهى عنه، وإخلاص العمل، والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله في العابدين، والنصيحة بجماعة المسلمين،

(1) مسألة فيها خلاف يطول عند أهل السنة.

واجتناب الكبائر، والزنى، وقول الزور، والعصبية، والفخر، والكبر، والإزراء على الناس، والعجب.

55 - ويرون مجانبة كل داعٍ إلى بدعة.

56 - ويرون التشاغل بقراءة القران، وكتابة الآثار، والنظر في الفقه مع التواضع وحسن الخلق، وبذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة، والنميمة، والسعاية، وتفقد المأكل والمشرب.

فهذه جملة ما يأمرون به، ويستعملونه، ويرونه، وبكل ما ذكر من قولهم نقول وإليه نذهب، وما

توفيقنا إلا بالله، وهو حسـبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين، وعليه نتوكل، وإليه المصير(1).

هذه عقيدة الإمام الأشـعري التي اسـتقر عليها وصـرح بها، وهي من الآثار التي تركها بعد وفاته، وقد سـاهمت بلا شـك في توعية الأمة وتربيتها على أصـول أهل السـنة والجماعة، سـواء في المدارس النظامية في عهد السـلاجقة، أو في عهد الزنكيين، والأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين، وإلى يومنا هـذا، ومن الإنصـاف العلمي القول بأن المذهب الأشـعري لم يسـتقر على ما مات عليه

(1) اعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث، شرح جملة ما حكاه عنهم أبو الحسن الأشعري وقرّره في مقالاته، د. محمد عبد الرحمن الخميس، ص 11 – 171، وقد قام الدكتور بشرح هذه الأصول.

الإمام أبو الحسن الأشعري، بل حدث تطور في المذهب الأشعري بحيث إن أقوال الأشاعرة تعددت واختلفت في مسائل عديدة، ومن أشهر الذين اجتهدوا وخالفوا أبا الحسن الأشعري، في بعض المسائل، أبو بكر الباقلاني، وابنُ فورك، وعبد القاهر البغدادي، والبيهقي، والقشيري، والجويني، والغزالي، وغيرهم على درجات متفاوتة بينهم في ذلك، وقد قام الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود بتتبع هذا التطور بنوع من التفصيل في كتابه القيم (موقف ابن تيمية من الأشاعرة).

وكانت وفات أبي الحسن الأشعري سنة (324 هـــ)، ودفن ببغداد في مشروع الزوايا[1]، ونودي على جنازته: اليوم مات ناصر السنة[2].

خامساً: جهود الأشاعرة في الدفاع عن الكتاب والسنة:

كان للأشــاعرة جهودٌ مشــكورة في الدفاع عن كتاب الله، وسـنة رسـوله ﷺ، وقد أشـار إلى هذه الجهود ابن تيمية في كتبه حيث:

---

(1) وفيات الأعيان، ابن خلكان، (412/1).

(2) رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، (151/1).

1 . وصفهم بأنهم من أهل السنة في مقابل المعتزلة والرافضة:

يقول ابن تيمية: وإن كان في كلامهم من الأدلة الصحيحة، وموافقة السنة ما لا يوجد في كلام عامة الطوائف، فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث، وهم يُعَدُّون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة والرافضة وغيرهم، بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة، والرافضة ونحوهم[1].

---

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1415 هـ 1995 م. (703/2).

ويلاحظ وصـــفه لهم بأنهم هم أهل الســـنة في البلاد التي يغلب فيها أهل البدعة من الرافضـــة، والمعتزلة، وهذا منتهى الإنصـــاف والاعتراف[1]. وذكر عنهم ابن تيميـة بأنهم من المتكلمين: المنتسـبين إلى السـنة[2]، ويصـنفهم مع بقية أهل السنة[3].

2. ردودهم على الباطنية والملاحدة وغيرهم:

فالباطنية لما اســـتفحل أمرهم كان لهم علماء أهل السنة بالمرصاد، ومن أبرز علماء السنة الذين فضـحوهم علماء الأشـاعرة[4]، يقول ابن تيمية:

---

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) الجواب الصـحيح لمن بدل دين المسـيح، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، أشـرف على طبعه: علي الصبح المدني، مطبعة المدني، (252/1).

(3) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (703/2).

(4) المصدر السابق نفسه، (705/2).

وكانت الرافضة، والقرامطة – علماؤها وأمراؤها – قد استظهرت في أوائل الدولة السلجوقية؛ حتى غلبت على الشام والعراق، وأخرجت الخليفة القائم ببغداد إلى تكريت، وحبسوه بها في فتنة البساسيري المشهورة، فجاءت بعد ذلك السلجوقية؛ حتى هزموهم، وفتحوا الشام والعراق، وقهروهم بخراسان، وحجروهم بمصر، وكان في وقتهم من الوزراء مثل (نظام الملك)، ومن العلماء مثل أبي المعالي الجويني، فصاروا بما يقيمونه من السنة، ويردونه من بدعة هؤلاء ونحوهم لهم من المكانة عند الأمة بحسب ذلك، وكذلك المتأخرون من أصحاب مالك الذين وافقوه، كأبي الوليد

الباجي، والقاضي أبي بكر بن العربي، ونحوهما لا يعظمون إلا بموافقة السنة، والحديث[1].

والوزير (نظام الملك) يُعد من أبرز من نصر مذهب الأشعري من خلال المدارس النظامية التي أنشأها في أنحاء متفرقة من العراق وخراسان، وهو يذكر فضله فيما قام به من دعم للسلاجقة السنة في مقابل البويهيين الشيعة[2]، والدولة الفاطمية العبيدية ودعاتها.

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (18/4).

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، أشرف على طبعه: علي الصبح المدني، مطبعة المدني. (705/2).

3 – دفاعهم عن السنة وردودهم على أهل البدع:

يقول ابن تيمية بعد كلام طويل عن الأشاعرة:

ثم إنه ما من هؤلاء إلا له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الردِّ على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف من أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء من المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده، والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب

ذلك من الأقوال ما أنكره المســـلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم؛ لما لهم من المحاســن والفضـائل، ومنهم من يذمهم؛ لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخير الأمور أوســاطها، وهذا ليس مخصـوصـاً بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والــدين، والله يتقبــل من جميع عبــاده المؤمنين الحســنات، ويتجاوز لهم عن السـيئات [1] {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ *} [الحشر: 10].

(1) المصدر السابق نفسه، (2/102 . 103).

وفي موضع آخر يذكر ما لهؤلاء من حسنات، فإنها إمَّا موافقة لأهل السنة، أو رَدٌّ على أهل البدعة[1]. فيقول: ولم يتبع أحد مذهب الأشعري ونحوه إلا لأحد هذين الوصفين أو كليهما، وكل من أَحبه وانتصر له من المسلمين وعلمائهم؛ فإنه يحبه وينتصر له بذلك، فالمصنف في مناقبه، الدافع للطعن واللعن عنه -كالبيهقي، والقشيري أبي القاسم، وابن عساكر الدمشقي - إنما يحتجون لذلك بما يقوله من أقوال أهل السنة والحديث، أو بما رد من أقوال مخالفيهم. لا يحتجون له عند الأمة وعلمائها وأمرائها إلا بهذين

---

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (708/2).

الوصفين، ولولا أنه كان من أقرب بني جنسه إلى ذلك؛ لألحقوه بطبقته الذين لم يكونوا كشيخه الأول أبي علي، وولده أبي هاشم، لكن كان له من موافقة مذهب السنة، والحديث في الصفات، والقدر، والإمامة، والفضائل، والشفاعة، والحوض، والصراط والميزان، وله من الردود على المعتزلة والقدرية، والرافضة، والجهمية، وبيان تناقضهم ما أوجب أن يمتاز بذلك عن أولئك، ويعرف له حقه وقدره: {قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا *} [الطلاق: 3]، وبما وافق فيه السنة والحديث صار من القبول والاتِّباع ما صار، لكن الموافقة التي فيها قهر المخالف وإظهار فساد قوله

هي من جنس المجاهد المنتصـــر، فالراد على أهل البدع مجاهد[1].

4 . جهودهم في كسر سَوْرَةِ المعتزلة، والجهمية:

وللأشـــاعرة جهود في كســـر ســـورة المعتزلة والجهميـة، يقول ابن تيميـة عن أعلامهم كـابن مجـاهـد، والبـاقلاني، والإســـفراييني، وابن فورك: وصار هؤلاء يردون على المعتزلة ما رده عليهم ابن كلاب، والقلانسي، والأشعري، وغيرهم من مثبتة الصـفات، فيبينون فسـاد قولهم بأن القرآن مخلوق وغير ذلك، وكان في هذا من كسـر سـورة المعتزلة والجهمية ما فيه ظهور شـعار السـنة، وهو القول

(1) مجموع الفتاوى (4/12 . 13).

بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يُرى في الاخرة، وإثبات الصفات، والقدر وغير ذلك من أصول السنة[1]. وفي موضع آخر يذكر ما رده الأشعرية من بدع المعتزلة، والرافضة، والجهمية، وغيرهم، وبينوا من تناقضهم، وعظموا الحديث والسنة ومذهب الجماعة، فحصل بما قالوه من بيان تناقض أصحاب البدع الكبار وردهم ما انتفع به خلق كثير[2]، وكان ابن تيمية رحمه الله

---

(1) المصدر السابق نفسه، (5/557 . 558).

(2) المصدر السابق نفسه، (13/99).

يرى أن لهم حسنات، وفضائل، وسعياً مشكوراً، وخطؤهم بعد الاجتهاد مغفور[1].

5 – إنصاف ابن تيمية لأعلام الأشاعرة:

أنصف ابن تيمية أعلام الأشاعرة، وعلى الرغم من مناقشاته الشديدة لهم، إلا أنه ذكر ما عندهم من إيجابية، وماهم من جهود عظيمة في خدمة الإسلام والدفاع عنه، ويعتمد منهج ابن تيمية في ذلك على أمرين:

أحدهما: أنَّ القاعدة عنده التي يطبقها على الأشاعرة وغيرهم، هي التفريق بين العقيدة

(1) النبوات، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1402 هـ 1982 م، ص 220. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (709/2).

المسـيطرة في الكتب، وبين أصـحابها، فهو يحكم على ما هو مدون، أو منقول من عقائد هؤلاء، وأدلتهم، ومناقشاتهم، ويبين ما في ذلك من خطأ، أو صواب، فإذا ما وصل في الحديث إلى الشخص نفســـه، صـــاحب العقيدة؛ فإنه ينظر إليه نظرة أخرى مبنيةً على أنه قد يكون صـادقاً في خدمته للإسـلام، ولا يحمل غشـاً لأهله، ولذلك فهو لا يتعمَّد الكذب والافتراء. أو أنه مجتهد، وأنَّ هذا الذي قاله هو مبلغ علمه، أو أنه كان مقلِّداً لغيره في هذه المسائل.

مَنْ مات عليه هذا الظلم، فقد يكون ممَّن رجع وتاب، وصرح بذلك، أو أنه في آخر عمره رضي مسلك أهل الحديث.

والثاني: أن لهؤلاء الأعلام – على أخطائهم – جهوداً لا تنكر في الجهاد في سبيل الله، والدفاع عن العقيدة، والرد على أعدائها من الملاحدة، والمتفلسفة، والرافضة، وغيرهم، وهي جهود تكون في موازينهم يوم القيامة، ولا يحرمون أجرها عند الله تعالى[1].

---

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (710/5).

أ – موقف ابن تيمية من أبي الحسن الأشعري:

دافع ابن تيمية عن شـيوخ الأشـاعرة – وعلى رأسهم ابن كلاب – وكثيراً ما يقرن الأشعري بابن كلاب والكلابية، فيقول مثلاً: لهذا كان المتكلمة الصفاتية كابن كلاب، والأشعري، وابن كرام خيراً وأصــح طريقاً في العقليات والســمعيات من المعتزلة، والمعتزلة خيراً وأصــح طريقاً في العقليات والسـمعيات من المتفلسـفة، وإن كان في قول كل من هؤلاء ما ينكر عليه، وما خالف فيه

العقل والسمع، ولكن من كان أكثر صواباً وأقوم قيلاً كان أحق بأن يقدم على من هو دونه تنزيلاً وتفصيلاً [1].

وأما كلامه عن أبي الحسن الأشعري فقد دافع عنه وذكر أنه: ابتلي بطائفتين، طائفة تبغضه، وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه، ويقول: إنما صنف هذه الكتب تقية وإظهاراً لموافقة أهل الحديث والسنة من الحنبلية وغيرهم، وهذا كذب على الرجل فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال

(1) شرح الأصفهانية، ابن تيمية، ص 55.

الموجودة في مصــــنفاته، فدعوى المدعي: أنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شـــرعاً وعقلاً، بل من تدبر كلامه في هذا الباب في مواضـــع تبين له قطعاً أنه كان ينصـــر ما أظهره، ولكن الذين يحبونه ويخالفونه في إثبات الصــفات الخبرية، يقصدون نفي ذلك عنه، لئلا يقال: إنهم خالفوه، مع كون ما ذهبوا إليه من الســـنة قد اقتدوا فيه بحجته التي على ذكرها يعولون، وعليها يعتمدون، والفريق الآخر: دافعوا عنه لكونهم رأوا المنتســبين إليه لا يظهرون إلا خلاف هذا القول، ولكونهم اتهموا بالتقية، وليس كذلك، بل هو انتصــر للمســائل المشــهورة عند أهل الســنة التي

خالفهم فيها المعتزلة، كمسألة الرؤية، والكلام، واثبات الصفات، ونحو ذلك، لكن كانت خبرته بالكلام مفصلة، وخبرته بالسنة مجملة(1).

كما ذكر: أن الأشعري كان ينتسب إلى الإمام أحمد، وأنه أقرب إليه من بعض الحنابلة، يقول: وكان الأشعري أقرب إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل وأهل السنة من كثير من المتأخرين المنتسبين إلى أحمد الذين مالوا إلى بعض كلام المعتزلة، كابن عقيل، وصدقة بن الحسين، وابن الجوزي وغيرهم(2).

---

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (204/12).

(2) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1980 م، (270/1). شرح الأصفهانية، ابن تيمية، ص 78.

ويقول: الأشــــعري كـان من أجـلِّ المتكلمين المنتســـبين إلى الإمام أحمد -رحمه الله - ونحوه، المنتصـرين لطريقه، كما يذكر الأشـعري ذلك في كتبه، ثم يقول: وأما الأشـــعري فهو أقرب إلى أصــول أحمد من ابن عقيل، وأتبع لها، فإنه كلما كان عهد الإنســـان بالســـلف أقرب كان أعلم بالمعقول، والمنقول... ويقول: ولما أظهرت كلام الأشـــعري - ورآه الحنابلة - قالوا: هذا خير من كلام الشيخ الموفق..[1].

ويذكر أيضـاً: أن الأشـعري أخذ مذهب أهل الحديث والسنة من شيخه المشـهور زكريا بن يحيى

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (227/3 - 226).

الســاجي[1]، كما ذكر ما تميز به الأشــعري من حرص على نصــرة مذهب أهل الحديث، يقول عنه: وهو دائماً ينصر في المسـائل التي فيها النزاع بين أهل الحديث وغيرهم قول أهل الحديث[2].

وذكر: أنه بيَّن طريقة السلف في أصول الدين، واســتغنائها عن الطريقـة الكلامية، كطريقـة الإعراض ونحوهـا، وأن القرآن نبَّـه على الأدلـة، ليس دلالته - كما يظنه بعض أهل الكلام - من جهة الخبر فقط، وأين هذا من أهل الكلام الذين يقولون: إن الكتاب والسنة لا يدلان على أصول

---

(1) المصدر السابق نفسه (386/5).

(2) الإيمان، ص 115، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (713/2).

الدين بحال، وإن أصول الدين تستفاد بقياس العقل المعلوم من غيرهما ؟![1].

ويذكر ابن تيمية: أن الأشعري من مثبتة الصفات الخبرية، ويرد على الذين يزعمون: أن له فيها قولين، يقول: وأما الأشعري نفسه وأئمة أصحابه فلم يختلف قولهم في إثبات الصفات الخبرية، وفي الرد على من يتأولها، كمن يقول: استوى بمعنى استولى، وهذا مذكور في كتبه كلها، كالموجز الكبير، والمقالات الصغيرة، والكبيرة، والإبانة،... وغير ذلك، وهكذا نقل سائر الناس عنه، حتى المتأخرون كالرازي، والآمدي، ينقلون

(1) الاستقامة (6/1).

عنه إثبات الصـــفات الخبرية، ولا يحكون عنه في ذلك قولين، فمن قال: إن الأشـعري كان ينفيها، وإن له في تأويلها قولين فقد افترى عليهم، ولكن هذا فعل طائفة من متأخري أصــــحابه، كأبي المعالي، ونحوه، فإن هؤلاء أدخلوا في مذهبه أشياء من أصول المعتزلة[1].

كما دافع عن الأشعري فيما نسب إليه من أنه يقول: إن الله لم يكن قادراً على الفعل في الأزل، وبيَّن ابن تيمية: أنَّ من يبغض الأشـعري ينســب إليـه هـذا، لتنفر عنـه قلوب النـاس[2]، وكثيراً مـا يشــير ابن تيمية إلى أنه أقرب إلى الســلف، من

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (203/12).

(2) درء التعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (264/2).

كثير ممن أتى بعده[1]. وكثيراً ما ينقل من كتب الأشعري ويستشهد بأقواله[2].

ب. موقف ابن تيمية من الباقلاني:

يرى ابن تيمية: أن الباقلاني فحل الطائفة الأشعرية، ويقول عنه: إنه أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله، ولا قبله، ولا بعده[3] ...ويذكر عنه: أنه أكثر إثباتاً بعد الأشعري في (الإبانة)[4]، وقد امتدحه كثيراً في

---

(1) شرح الأصفهانية، ابن تيمية، ص 77 – 78. درء التعارض، ابن تيمية، (308/2).

(2) القاعدة المراكشية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق ناصر سعد الرشيد، رضا نعسان معطي، دار طيبة، الرياض، ص 67 – 71. درء التعارض، ابن تيمية، (256/1-261).

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (98/5).

(4) المصدر السابق نفسه، (52/5).

ردوده على الباطنية، ومواقفه العظيمة من النصارى[1].

ج. موقف ابن تيمية من الجويني:

وأما الجويني فيدافع عنه على الرغم من كونه ممن مال إلى المعتزلة أكثر ممن سبقه من الأشاعرة، وبعد أن نقل عنه الأقوال في الكلام، ونسبته إلى أهل السنة ما ليس من مذهبهم[2] رد عليه ابن تيمية، وقال: وأبو المعالي وأمثاله أجلُّ مِنْ أن يتعمَّد الكذب، لكن القول المحكي قد سمع من قائل لم يضبطه، وقد يكون القائل نفسه لم يحرر

(1) منهاج السنة النبوية، أحمد عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، (39/2).

(2) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (715/2).

قولهم[1]. ويحتج بأقواله، ويصـــحـحها في معرض ردوده على الجهمية[2]، وابن رشد[3].

د. ثناء ابن تيمية على الغزالي:

ومع أن ابن تيميــة نقــد الغزالي كثيراً، وفي مناسبات مختلفة، ونقل ردود العلماء عليه، إلا أنه أنصفه ومدحه من خلال:

أ- أن الغزالي لا يتعمَّد الكـذب؛ ولـذلـك لما نسب إلى الإمام أحمد أنه يقول بالتأويل، رد عليه ابن تيمية بأنه: نقله عن مجهول لا يعرف، وذلك المجهول أرســله إرســالاً عن أحمد، ولا يتنازع من

(1) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (310/2).

(2) المصدر السابق نفسه (186/5 - 190).

(3) المصدر السابق نفسه (110/9 - 112).

يعرف أحمد وكلامه: أن هذا كذب مفترىً عليه، ونصـــوصـــه المنقولة عنه بنقل الثقات الأثبات، التواتر عنه برد هذا الهذيان الذي نقله عنه، بل إذا كان أبو حامد ينقل عن رســول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله، فكيف ما ينقله عن مثل أحمد.

ثم يعقب ابن تيمية مدافعاً عن الغزالي: ولم يكن ممن يتعمَّد الكذب، فإنه كان أجلَّ قدراً من ذلك، وكان من أعظم الناس ذكاء، وطلباً للعلم، وبحثاً عن الأمور، ولما قاله كان من أعظم الناس قصداً للحق، وله من الكلام الحسن المقبول أشياء

عظيمة بليغة، ومن حسن التقسيم والترتيب ما هو به من أحسن المصنفين، لكن كونه لم يصل إلى ما جاء به الرسول من الطرق الصحيحة، كان ينقل ذلك بحسب ما بلغه، لا سيما مع هذا الأصل؛ إذ جعل النبوات فرعاً على غيرها[1].

ب- يعترف للغزالي بجهوده في ردوده على الفلاسفة: ويمتدحه كثيراً في ذلك، ولما احتج الفلاسفة على نفي الصفات بالتركيب، وما يلزم؛ ردَّ عليهم الغزالي ووافقه ابن تيمية فقال: ما ذكره أبو حامد مستقيم مبطل لقول الفلاسفة، وما ذكره ابن رشد إنما نشأ من جهة ما في اللفظ من

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (716/2).

الإجمال والاشتراك[1]. ثم قال مناقشاً ابن رشد: وهذه الطريق التي سلكها أبو حامد عن احتجاجهم بلفظ المركب جواب صحيح[2]، ويقول ابن تيمية عن ابن رشد: وقد رد على أبي حامد في(تهافت التهافت) رداً أخطأ في كثير منه، والصواب مع أبي حامد... وقد تكلمت على ذلك وبينت تحقيق ما قاله أبو حامد في ذلك من الصواب الموافق لأصول الإسلام، وخطأ ما خالفه من كلام ابن رشد وغيره من الفلاسفة، وإن ما قالوه من الحق الموافق للكتاب والسنة لا

---

(1) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمة، (402/3).

(2) المصدر السابق نفسه، (438/3).

يرد، بل يقبل، وما قصر فيه أبو حامد من إفساد أقوالهم الفاســـدة، فيمكن رده بطريق أخرى يعان بها أبو حامد على قصده الصحيح[1].

كمـا امتـدح ابن تيميـة ردود الغزالي على الفلاسفة في مسألة إثبات الصانع، ونقل ما ذكره من الطعن في طريقة ابن ســـينا وأمثاله، ثم يقول ابن تيميـة معقباً: وهـذا الوجـه الـذي ذكره أبو حامد أحســـن فيه، وكنت قد كتبت على توحيد الفلاسفة، ونفيهم الصفات كلاماً بيَّنت فيه فساد كلامهم في طريقـة التركيـب قبـل أن أقف على

(1) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمة، (3/252 - 253).

كلام أبي حامد، ثم رأيت أبا حامد قد تكلم بما يوافق ذلك الذي كتبته[1].

ج- ذكره لرجوعه في آخر عمره إلى الحديث، وأنه مات وهو يشتغل بالبخاري ومسلم[2]، ويذكر: أنه رجع واستقر أمره على التلقي من طريقة أهل الحديث، بعد أن أيس من نيل مطلوبه من طريقة المتكلمين، والمتفلسفة، والمتصوفة أيضاً[3].

---

(1) المصدر السابق نفسه (156/08).

(2) شرح الصفدية، ابن تيمية (212/1). درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (162/1).

(3) درء تعارض العقل والنقل، (210/6)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (717/2).

هـذه بعض مواقف ابن تيميـة الإيجـابيـة من الأشــــاعرة، وفيها من بيان الحق والإنصـــاف ما يشـــــهد له بالأمانة، وكان - رحمه الله - يناقش الأشـــــاعرة، ويبين لمن أخطأ منهم خطأه بعلم وإنصاف.

ومن الفـائـدة أن نقول: إن كـان تراث الإمـام الشـــافعي، وأبي الحســـن الأشـــعري قامت على أسسه المدارس النظامية في العهد السلجوقي، فإن تراث ابن تيمية قامت عليه حركة الشيخ محمد بن عبـد الوهـاب، وتأثرت بـه كثير من الحركـات المعاصرة، والعلماء، وطلاب العلم، والدعاة.

المصادر والمراجع:

1. **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، المرتضى الزبيدي، طبع دار الفكر، بدون تاريخ.
2. **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**، ابن القيم، نشر المكتبة السلفية بالمدينة بدون تاريخ.
3. **اعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث**، شرح جملة ما حكاه عنهم أبو الحسن الأشعري وقرّره في مقالاته، د. محمد عبد الرحمن الخميس.
4. **البداية والنهاية**، ابن كثير، الحافظ عماد الدين بن أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مركز البحوث والدراسات بدار هجر مصر، الطبعة الأولى 1419 هـ.

5. **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
6. **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، بدون تاريخ.
7. **تبيين كذب المفتري**، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت 571 هـ) ، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، سنة 1399 هـ.
8. **تذكرة الحفاظ، للذهبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، نشـــر دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
9. **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، ابن الالوســـي البغدادي، نشـــر دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

10. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، أشرف على طبعه: علي الصبح المدني، مطبعة المدني.

11. **درء تعارض العقل والنقل**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1980 م.

12. **الديباج المذهب**، ابن فرحون المالكي، برهان الدين إبراهيم بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

13. **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، أبو الحسن الندوي، دار ابن كثير.

14. **الرسائل الشمولية**، د. عبد العزيز الحميدي، دار عيون المعرفة، دار المعرفة، دار الدعوة، الإسكندرية.

15. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة.

16. **شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليهِ في العقيدة**، أبو بكر خليل إبراهيم الموصلي، دار الكتاب العربي ـ لبنان، الطبعة الأولى 1410 هـ 1990 م.

17. **غاية الأماني في الرد على النبهاني**، أبو المعالي، محمود شكري الالوسي، المطبعة العربية بلاهور، 1403هـ.

18. **القاعدة المراكشية**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق ناصر سعد الرشيد، رضا نعسان معطي، دار طيبة، الرياض.

19. **مختصر العلو**، شمس الدين الذهبي، اختصار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، سنة 1401 هـ.

20. **منهاج السنة النبوية**، أحمد عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم.

21. **موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول**، ابن تيمية، على هامش كتاب منهاج السنة النبوية، نشر مكتبة الرياض، بدون تاريخ.
22. **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى 1415 هـ 1995 م.
23. **موقف ابن تيمية من الأشـــاعرة**، عبد الرحمن بن صـالح المحمود، مكتبة الرشـد ، الرياض، الطبعة الأولى 1415 هـ 1995م.
24. **النبوات**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيميـة، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1402 هـ 1982 م.
25. **وفيات الأعيان**، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكـان، مراجعة وزارة المعـارف العموميـة، الطبعة الأخيرة، دار المأمون، مصر، 1936 م.

فهرس المحتويات: